

النقد اللغوى

- ٢ -

لنؤتى على السباعى

ذكرت فى العدد الأول من هذه السنة ما يحتاج إليه الناقد اللغوى من اطلاع وقراءة واستقصاء فى كتب اللغة والأدب قبل التخطىء والتصويب ، وذكرت عدة كلمات لم ترد فى المعاجم فأناكرها الناقدون مع أنها صحيحة بأسناد قوية ونصوص لا تقبل تأويلا ، منها كلمة عمّة ، التحق ، بواسل جمع باسل ، زاد عن ، ونذكر هنا تنمة لتلك الكلمات أخرى برقم مسلسل :

هـ - عديد : يرى بعض النقدة أن كلمة عديد بمعنى كثير لم ترد ويستبدلون بها عدة ويقولون إنما وردت عديد بمعنى العدد أو المعدود ويستدلون على ذلك بقول رؤبة :

عددت قومي كعذيد الطيس إذ ذهب القوم الكرام ليسى
وبقول ما يروى للسموئل بن عاديا :

تغيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

ولكن ذكر الراغب الأصفهاني فى المفردات (يقال شئ معدود ومحصور للقليل مقابلة لما لا يحصى نحو المشار إليه بغير حساب ، وعلى هذا ، إلا أياما معدودة ، أى قليلة لأنهم قالوا نعذب الأيام التى فيها عبدنا العجل ، ويقال على الضد من ذلك جيش عديد كثير وإنهم لذنو عدد أى هم بحيث يجب أن يعدوا

كثرة) وانفراد الراغب بهذا دون غيره من اللغويين قد يريب النقاد، ولكن عنبرة يقول من قصيدة:

فانهض لاأخذ الثأر غير مقصر — حتى نبيد من العداة عديدها^(١)
والسياق هنا يقتضي أن تكون الكلمة بمعنى الكثير لأنه محل الفخر
وموطن التباهي لإبادة أي عدد كان قل أو كثير.
وتقول الخنساء:

فأقسم لو بقيت لكنت فينا عديدا لا يكثر بالعديد^(٢)
فالعديد الأول بمعنى السيد المعداد، والثاني بمعنى الكثير، ولا يكثر
بمعنى لا يغالب، ونفي المغالبة بالكثير هي المقصودة، لأن المغالبة بواحد
لا تستوجب تباهيا واختارا.

٦ - تبدى: أنكر بعض الناس تبدى بمعنى ظهر لعدم ورود
الفعل في المعاجم وخطئوا شاعر النيل المرحوم حافظ بك إبراهيم حين قال
في الشمس:

لاح منها حاجب للناظرين فانسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيتها آيتها وتبدت فتنة للعالمين
ولكن الفعل ورد بهذا المعنى في شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي في
قصيدته التي مطلعها:

ليس الجمال بمنزور فاعلم وإن رويت بردا
إلى أن قال:

وبدت لميس كائنها بدر السماء إذا تبدى^(٣)
وكتب سعد بن مطرّف الجاشعي إلى ابنة عمها واهها.

(١) شعراء النصرانية ص ٨٣١ (٢) ديوان الخنساء ص ٦٣ طبعة بيروت (٣) لميس اسم امرأة

برزت كاشفة عن وجهها إما للتشبيه بالأمم لتأمن السبي، وإما لمادخلها من الفرع والرحب.

حاش الله أن أكون خلياً من هواه وقد تقطعت ووجدت
كيف لا كيف عن هواه سلوى وهو شمس الضحا إذا ما تبدى (١)
فأنت ترى أن الفعل بمعنى ظهر عند الشعاعين واضح، ولم تذكر المعاجم
تبدى إلا بمعنى أقام بالبادية، وهو تقصير سببه اتساع اللغة وتفرق مظاهرها.

٧ - ساهم : في المعاجم ساهم بمعنى قارع، وأنكر الباحثون المساهمة

بمعنى المشاركة لأنها لم ترد بهذا المعنى، وعندى أنه لا مانع من استعمال الفعل
بمعنى المشاركة، لأن الذي يقارع غيره له في المقارعة نصيب بأسهم يشارك بها
فيها وقد استعمله أرباب المعاجم بهذا المعنى، فصاحب النهاية لابن الأثير يذكر
في مادة أسا (والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق وأصلها الهمزة
فقلبت واوا تخفيفاً) وقد نقل اللسان هذا بنصه وفصه في مادة أسا أيضاً
وكذلك فعل صاحب تاج العروس، كما استعمل صاحب اللسان في مقدمة كتابه
هذه الكلمة بمعنى المشاركة فقال (فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا
الكتاب المبارك الذي لا يساهم في سعة فضله ولا يشارك) ويقول إبراهيم بن
العباس الصولي حين وهب له عبد الله أخوه ثلث ماله ووهب لأخته الثلث
الآخر وأبقى له الثلث فسار مساوياً لهما في الحال:

ولكن عند الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مال
رأى خلة منهم تسد بماله فسأهمهم حتى استوت بهم الحال (٢)
ولاريب أن السيلق هنا لا يتفق مع المقارعة وإنما يتلاءم مع المشاركة أو
المقاسمة ولم يعبه عائب مع أن النقاد أخذوا عليه في هذا الشعر وغيره بدءاً بأداة
الاستدراك ولم يسبقه ما يستدرك عليه، ودافع عنه المدافعون بأنه كان يتخير
شعره فيسقط رذله ويحذف ضعيفه فلا يبقى له إلا اليسير يرى فيه هذا
البند المعيب ولم ير النقاد بأساً أو فساداً في كلمة ساهم ولو رأوا ما سكتوا ثم

أليست المقاسمة مشاركة؟ وما دام قد ورد التساهم بمعنى التقاسم في قول الحكم ابن معمر الخضرى وهو شاعر أموى عاصر ابن ميادة وكان أسن منه.

فوالله ما أدرى أزيدت ملاحه وحسنا على النّسوان أم ليس لى عقل فساهم ثوبها فى الدرع عادة وفى المرط لغاوان ردفهما عبل^(١)

تساهم هنا تقاسم، ويتمول الخطيب التبريزى ص ١٥٣ من الجزء الثالث من

شرح ديوان الحماسة : انقسم جسم هذه المرأة بين درعها وإزارها، ففي الدرع بدن ناعم وخصر دقيق، وفى مرطها فخذان غليظتان عليهما ردف ضخيم،

والدرع الثرب الصغير تلبسه الجارية فى بيتها، والمرط كساء يؤتزر به،

والعادة الفتاة الناعمة اللينة، ويررى بدل عادة رادة، والراة الشابة الحسنة أقول

ما دام قد ورد التساهم بمعنى التقاسم، واستعمل اللغويون المساهمة بمعنى

المشاركة، فلا داعى لنخطيء من يستعملها، ولننزلها منزلة أخواتها فى المعنى، وإن

فات أرباب المعاجم ذكر هذا فى مادة سهم، فكم كلمة فاتتهم وندت عن تدوينهم

٨ - صارح : أنكر الباحثون الفعل صارح متعديا لعدم وروده

بالمعاجم، وارتابت مجلة المجمع فى عددها الأول بقول البستانى فى (محيط

المحيط) وصارحه مصارحة وصراحا وصراحا جاهره اه وأشارت بأن يستبدل

به الكتاب الفعل جاهر فيقولون جاهرهم بالامر وأما قولهم أصارحك كذا

أو أصارحك بكذا فلا وجه له من الصحة، ولكن الفعل ورد متعديا فى

قصيدة أبى طالب اللامية التى قالها متعوذا فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودد

فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره أنه غير

مسلم رسول الله ﷺ لا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه، وتجد القصيدة

مشروحة في خزانة الأدب ص ٥٢ من الجزء الثاني المطبوع بالمطبعة السلفية
وفي المواهب الفتحية ص ١٤٨ من الجزء الأول وفي سيرة ابن هشام ص ٢٩١
من الجزء الأول طبعة الحلبي ومطالعها

خليل ما أذننى لأول عاذل بصغواء فى حق ولا عند باطل
إلى أن قال :

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طأوعوا أمر العدو المزايل
وقد حانقوا قوما علينا أظنة يعضون غيظا خلفنا بالانامل
قال البغدادى مؤلف الخزانة : صارحونا كاشفونا بالعداوة صريحا
والصراحة وإن كانت لازمة لكنها لما نقلت إلى باب المفاعلة تعدت، وكذلك
قال فى حالف فى البيت بعده، ولا ريب أن مما يصير اللازم متعديا دلالة على
المفاعلة، وقد مثل الأشمونى بالأفعال جالست زيدا وماشيته وسأيرته فى مجلس
زيد ومشى وسار، فأنت ترى أن الفعل صارح متعديا صحيح ولا شئ على من
يستعمله وإن لم يدونه اللغويون فى معاجمهم

٩ - كسول : توهم بعض الذين قرءوا مادة كسل فى القاموس
واللسان والأساس أن لفظ كسول خاص بالمؤنث ولا يصح وصف المذكر
به لأن القاموس قال (وهى كسل وكسلانة وكسول ومكسال وهما - كسول
ومكسال - أيضا نعت للجارية المنعمة التى لا تكاد تبرح من مجلسها مدح اه)
وإنما كان هذا مدحا لأن أجمل النساء عندهم المنعمة الممتلئة الجسم التى لا
تحتاج للعمل ولذلك نعتها الشعراء بمكسال ونثوم الضحى، وهكذا من الصفات
التي تبعد بها عن النشاط والكد، أما فى زمننا فالأمر يقتضى خلاف ذلك .
وقال اللسان : (والائى كسلة وكسلى وكسلانة وكسول ومكسال) وقال

الأساس : (وامرأة كسلى وهى مكسال وكسول وفسر ذلك بقوله رزان)
وظاهر هذه النصوص جميعها يحمل على اختصاص المرأة بلفظ كسول ويدعو
بعض اللغويين إلى محورها إذا استعملها الناشئون من الكتاب صفة للمذكر
ولكن اللسان ذكر فى مادة زمل والزمّل الكسلان والزمّل والزمّل
والزمّل والزمّيلة والزمّال بمعنى الضعيف الجبان قال أحبيحة بن
الجلاح بن حريش سيد الأوس فى الجاهلية

ولا وأبيك ما يفنى غنائى من الفتيان زميل كسول
ويظهر أنه قال هذا البيت لزوجته سلمى بنت عمرو من بنى النجار، وكانت
لا تنكح الرجال لشرفها فى قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها إذا
كرهت رجلا فارقته ، وقد كرهت أحبيحة لشحة ففارقته بعد أن أعقبت منه
عمرا وبه كان يسكنى، وتزوجت من هاشم بن عبد مناف فى إحدى قدماته إلى
المدينة فأعقبت منه عبد المطلب (١)

فأنت ترى أن أحبيحة استعمل لفظ كسول للمذكر ، ولو تذكر صاحب
اللسان ما كتبه فى مادة زمل ل زاد فى مادة كسل - وهى بعدها - أن كسولا
أيضا للمذكر ، ولكنه لم يفعل وأغفل صاحب التاج ذلك أيضا فى مستدركاته
والعصمة لله وحده

١٠ - بشوش . فى المعاجم بش الرجل يش أقبلى وهو يضحك ويلقأك
لقاء جميلا ، وعنده بشاشة أى طلاقة وجه وبشر، والفعل لازم لا تقاس منه
صيغ المبالغة، فما جاء منه يقصر على السماع وقد ورد فى المعاجم رجل هش

١ السيرة طبعة الحلبي ص ١٤٥ من الجزء الاول ، والخزائن طبعة السلفية ص ٢٢٦ وما بعدها من

بش^٩، وهاش باش، وبشّاش أى طلق الوجه، وورد البشيش بمعنى البشاشة
فقالوا فلان مضى البشيش أى البشاشة، والبشيش أيضا الوجه ولم يرد فى واحد
منها بشوش، ولكن عنتره العيسى يقول من قصيدة فى شعراء النصرانية ص ٨٤٤
ضحكت عبيلة إذ رأتني عاريا خلق القميص وساعدى مخدوش
ألقى صدور الخيل وهى عوابس وأنا ضحوك نحوها وبشوش
فلا شئ على من يستعمل كلمة بشوش بعد هذا النص، وقد جاءت فعول
من الأفعال المقابلة لهذا وهى لازمة أيضا، فقل عروس وقطوب من
عبس وقطب م

يتبع

على الصباغى